...إنّهُ لَعَجَبٌ مَحْضٌ!!...

وفي أواخر السنة العاشرة من الهجرة خرج في بني حنيفة شيخ مرتدٌّ ادّعىٰ أنه نبيّ!! وراح يسجع للناس الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن ، مثال ذلك قوله: لقد أنعم الله علىٰ الحُبلىٰ ، أخرج منها نسمةً تسعىٰ ، من بين صِفاقٍ وحَشَا ، وأحلّ لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة!.

ومنها قوله: والشّاء وألوانها ، وأعجبُها السّوادُ وألبانها ، والشاة السوداء واللّبن الأبيض ، إنه لعجبٌ محض ، وقد حُرّم المَذْق ، فما لكم لا تمجّعون[1]؟!.

ومنها قول: والمبذّرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خُبزاً ، والثاردات ثرداً[2] ، واللاّقمات لقماً ، إهالةً وسمناً ، لقد فُضّلتم علىٰ أهل الوبر ، وما سبقكم أهلُ المدر ، ريفَكُم فامنعوه ، والمعترَّ[3] فآووه ، والباغي فناوئوه!![4].

ومنها قوله: يا ضفدعُ ابنةَ ضفدع ، نُقّي ما تَنُقّين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطّين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدّرين!.

وأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ مسيلمة كتاباً يردعه عن ذلك الكذب والدّجل ، وأن يعود إلىٰ خطّ الهداية والرّشد ، فكان جوابه: من مسيلمة رسول الله إلىٰ

---

(١) أي: ما لكم لا تأكلون التمر باللبن؟

(٢) الثرد: الهشم ، وهنا: هشم الخبز وبلّه بماء القدر.

(٣) أي: الفقير.

(٤) سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٧٢.

محمد رسول ، سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإني أُشركتُ في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريشٍ نصف الأرض ، ولكن قريشاً قومٌ يعتدون!!.

فكتب إليه الرسول ﷺ كتاباً يقول فيه: «بلغني كتابك الكذْبُ والافتراء علىٰ الله ، وإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، والسّلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ»[1].

أجل يا رسول الله!

إن الكذاب مسيلمة حاول أن يُقلّد القرآن الكريم ، وتقمّص شخصية النبيّ ﷺ لكنه خاب وخسر ، فالنبوة ليست أمراً كسْباً ، إنما هي اصطفاءٌ من الله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥].

لكن هل انتهت المسألة عند مسيلمة؟ أبداً فقد قال المعصوم صلوات الله عليه: «لا تقوم السّاعة حتىٰ يخرج ثلاثون دجّالاً كلّهم يدّعي النبوّة»[2].

فإن أُحرم زيارته بجسْمي ... فلم أُحرم زيارتَه بقلبي
فدونك يا رسول الله منّي ... تحيّةُ مؤمنٍ وهُدىٰ مُحبّ

* * *

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٢٧٣.
(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٢٤٣.